اعتبار وثقل في توجيه عداء الجنوبيين ذاك واثارة مشاعر الفئوية فيهم مما يخدم أعلام الجبهة اللبنانية.

كما لا أستطيع، بل لا يجوز، أن اسقط من الحسبان أيضاً، واضافة، الدور السلبي لقسم لا يستهان به من مثقفي أبناء الجنوب اللبناني، هذا القسم قد اهتم، اهتماماً بالغاً بمصالحه الشخصية وأهمل اهمالاً فاضحاً مشكلات منطقته العام عبر اهماله الاهتمام بالقضية اللبنانية الام، بما هي خصوصية طائفية دكتاتورية فاشية استغلالية، تستهدف الجنوب بالعداء والاستغلال والاهمال كمنطقة وانسان، وذلك طموحاً منه (أي من هذا القسم من المثقفين) لأن يكون جزءاً من هذا النظام السياسي الطائفي الفاسد، وأداة لتنفيذ أيديولوجية السلطة والحكم فيه، معادياً بذلك نفسه ومنطقته، وظهيراً عليها مع المستغلين، ومساهماً بذلك مع المساهمين في ايصال الجنوب اللبناني إلى ما وصل إليه.

خلاصة

وفي الختام، يتضح مما عرضنا، أنه ليس في القانون الدولي العام ولا سيما في قواعد ميثاق الامم المتحدة ومبادئه، ما يبرر اعتداءات اسرائيل أو أي قوة أخرى، أو ما يشكل سنداً لها، بل كل ما فيه من قواعد يدين هذه الاعتداءات ويستنكرها.

غير أنه لا يصح، بل لا يجوز الركون، فقط، إلى قواعد القانون الدولي العام ولا إلى ميثاق هيئة الامم المتحدة وأهدافه ومقاصده النبيلة السامية في الدفاع عن الحق والسيادة ولا في استرداد الحق المغتصب، بل لا بد أيضاً من الاهتمام بالقوة الذاتية والركون إليها.

إن من غرائب هذا القرن أن هيئة الامم كرست، خلافاً لميثاقها وأهدافها ومقاصدها، جماعة قليلة من الناس، منتشرة هنا وهناك بين شعب فلسطين، كدولة، ليس لها من مقومات الدولة شيء لا من حيث المجموعة أو الشعب ولا من حيث الأرض ولا من حيث الهيئة الحاكمة ذات السيادة.

والغرابة ليس في تكريس اسرائيل دولة قائمة على البغي والعدوان والاغتصاب فقط بل، وأيضاً، في كونها الدولة الأكثر مخالفة لقرارات هيئة الامم مكرستها، والأكثر جفاءً لأهداف ميثاقها ومقاصده، والأكثر امعاناً في انتهاك مبادئها، والأكثر تحقيراً لممثليها، حتى الاغتيال والقتل، وبالرغم من ذلك كله، فلا تجيز هذه الهيئة الدولية لنفسها فصل اسرائيل من عضويتها عملاً بنص المادة السادسة من ميثاقها.

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن القوة لا الحق هي التي لا تزال تتحكم في العلاقات الدولية، وإن المصلحة لا العدل هي التي لا تزال تحكمها. من هنا، فإن استمرار صراعنا مع اسرائيل ومصير هذا الصراع هو الذي يساهم في اعطاء مبادىء القانون الدولي العام وميثاق هيئة الامم المتحدة معانيها الانسانية الصحيحة.